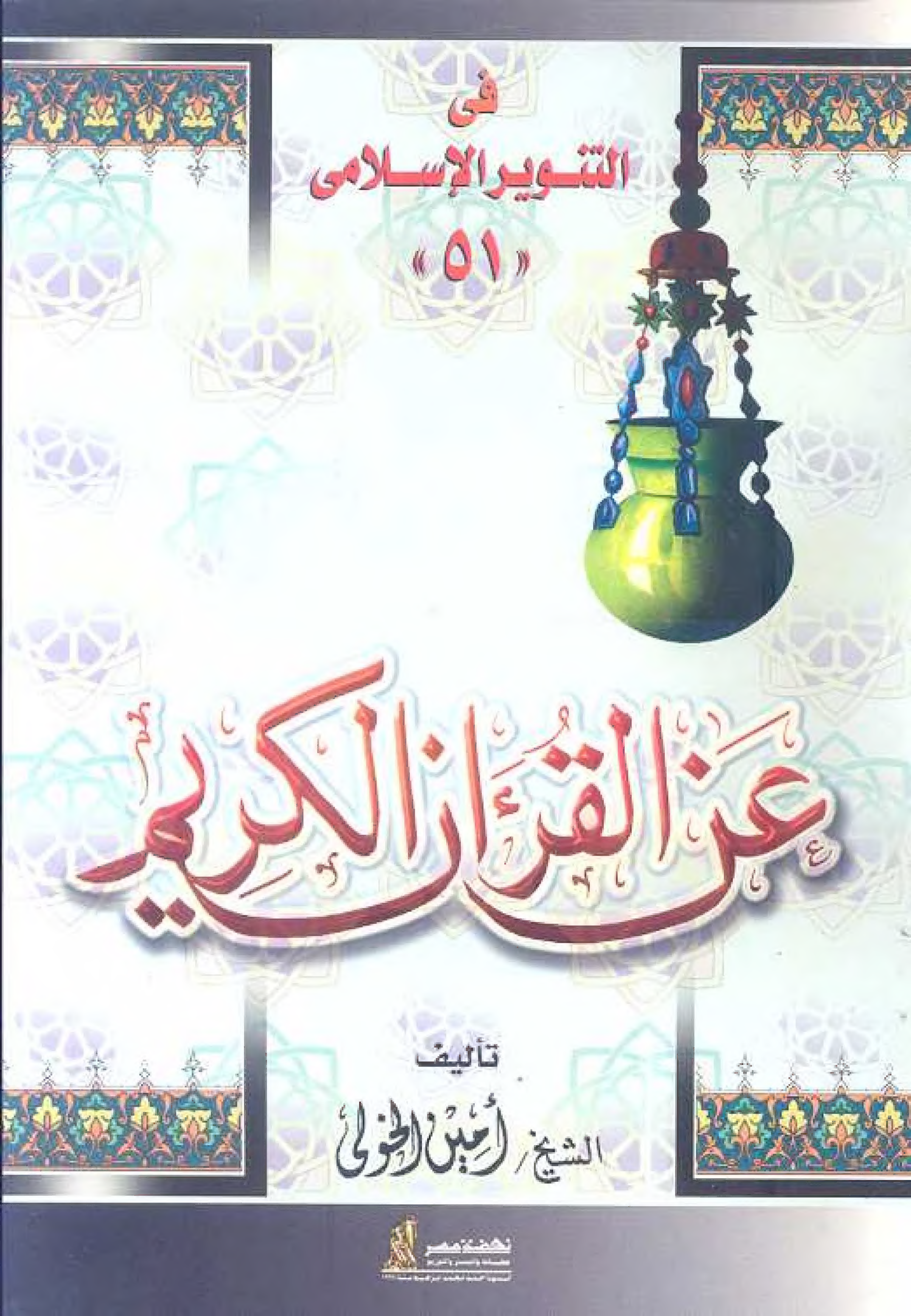

في
التنوير الإسلامي
«٥١»
عن القرآن الكريم
تأليف
الشيخ/ أمين الخولي
نهضة مصر

في التنوير الإسلامي ٥١



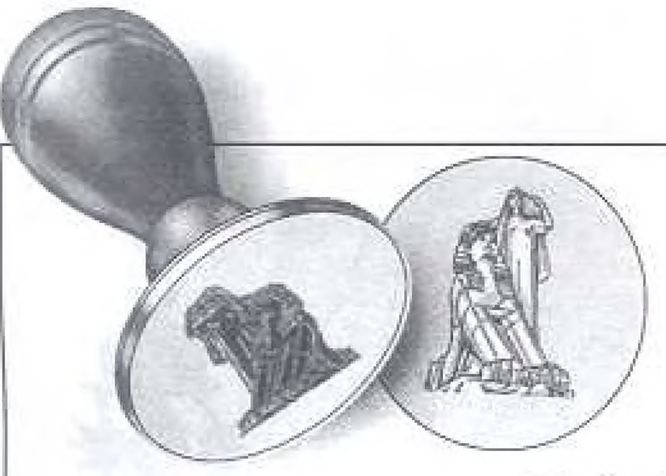


عن القرآن الكريم

تأليف

الشيخ أمين الخولي
تقديم / د. محمد عمارة





اسم الكتاب	عن القرآن الكريم
اسم المؤلف	الشيخ / أمين الخولى
اشراف عام	داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر	يونيه ٢٠٠٠
رقم الإيداع	٩٣٨٧ / ٢٠٠٠م
الترقيم الدولى	I . S . B . N 977 - 14 - 1321 - X
الناشر	نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
المركز الرئيسى	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة . مدينة السادس من أكتوبر . ت: ٣٣٠٢٨٧ / ٠١١ (١٠ خطوط) فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦ .
مركز التوزيع	١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ . فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ . ص.ب: ٩٦ الفجالة .
إدارة النشر	٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ . فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ . ص.ب: ٢٠ إمبابة .

تقــديم

قد لا تعرف أجيال جديدة - وهذا مؤسف . . بَلْ ومُخْجِل : - من هو الشيخ أمين الخولي [١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ ١٨٩٥ - ١٩٦٦م] . . وهو الذى عاش متربعاً على قمة الهرم الفكرى فى مصر ووطن العروبة وعالم الإسلام لأكثر من خمسين عاماً ، هى جل عُمرِهِ الَّذِى تجاوَزَ السبعين . .

لذلك سأروى - وأنا أقدم بين يدى دراسته عن [القرآن الكريم]- طرفا من المشهد الذى تعرّفت عليه فيه قبل وفاته بأقل من عام . .

كنت قد تقدمت - عقب تخرجى من الجامعة - بمخطوطات أربعة كتب من تأليفى - هى [فجر اليقظة القومية] و [العروبة فى العصر الحديث] و [الأمة العربية وقضية الوحدة] و [إسرائيل . . هل هى سامية؟] - تقدمت بها إلى إحدى مؤسسات النشر ، التابعة لوزارة الثقافة المصرية ، لنشرها . .

وكان القائمون على هذه المؤسسة يدققون فى اختيار أجود الكتب ، وأيضا أشهر الأسماء من بين المؤلفين . .

وبادئ ذى بدء - وقبل فحص الكتب - أشاروا على - في أدب جم - بالذهاب بمخطوطاتى إلى مؤسسة أخرى - تابعة أيضاً لوزارة الثقافة - لاتدقق مثلهم فى مستويات الفكر وشهرة المؤلفين! . . لكننى - بأدب أشد - رجوتهم أن يكون الحكم بعد فحص

الإنتاج، عسى أن يكون لى فى منشوراتهم نصيب ! . . فقبلوا استلام المخطوطات . . وأخذت دورها فى الفحص والتدقيق . .

وبعد شهور عاودت الذهاب إليهم، وسعدت لأن تقرير فحص الكتاب الأول - [فجر اليقظة القومية] - كان إيجابياً، بل وحوى من التزكية والإشادة والثناء ماهو جدير بمشاهير المؤلفين . . وانتظرت أن يأخذ الكتاب دوره فى الطباعة والإصدار . . لكن حدث أن رئيس مجلس إدارة المؤسسة - وكان- رحمه الله- من جيل المثقفين والمترجمين العظام - بدا له - لمخاوف سياسية، و«أوهام أيديولوجية» - ألا ينشر الكتاب . . لكن . . لأنه أستاذ كبير، يعرف التقاليد المرعية . . لم يكن من الممكن - رغم سلطاته - أن يرفض نشر كتاب تمتع بتقرير صلاحية إلا بناء على تقرير آخر من «فاحص» أكبر وأستاذ لا معقب لحكمه فى الرأى والعلم والتدقيق . . فقرر إحالة كتابى إلى الشيخ أمين الخولى ! . .

وعندما ذهبت لأستعلم عن الكتاب، قالوا لى - وهم يبتسمون . . ويعتذرون - : «لقد تقرر تحويل كتابك إلى المفتى» ! - أى إلى الإعدام !

ولما طلبت المزيد من الإيضاح . . حدثونى عن أن الكتاب قد أُحيل إلى رجل لا يمدح حتى نجوم السماء ! . .

وكان لى صديق - هو المرحوم الأستاذ أمين مجاهد - أعرف أنه من مريدى الشيخ أمين الخولى، الذين تتلمذوا عليه - أوائل عقد

الأربعينيات - بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، فحدثته عن الموضوع .. فعرض عليّ أن يتصل به، وأن يقترح عليه أن نزوره معا، للتعرف عليه ..

فلما عرض الأستاذ مجاهد اقتراحه على استاذه أمين الخولى، ضحك - عبر الهاتف - وقال: - إن فى هذه الزيارة - أثناء فحصه لكتابى - شبهة مجاملة ومحاباة! ..

فأجابه الأستاذ مجاهد :

- يا أستاذنا، إنك فوق كل الشبهات! ..

فقبل أن نزوره، وذهبنا إلى بيته - بمصر الجديدة .. فى شارع العجم - الذى هو الآن شارع أمين الخولى - .. فرأيت الشيخ أمين الخولى، لأول مرة فى حياتى، سنة ١٩٦٥ م ..

رأيت عقلا أحسبه من أكبر العقول فى جيل الأساتذة العظام الذين أنجبتهم مصر فى النصف الأول من القرن العشرين - وهو جيل لا زلنا نباهى بأعلامه الأمم والحضارات - ..

رأيت فلاحا مصريا، يعيش دقائق وتفاصيل حياة الفلاح المصرى - التى أعرفها كفلاح - ويحمل حكمة هذا الفلاح، الضاربة فى أعمق تاريخ الحضارات .. مع أفق حضارى عالمى، أستوعب بالفكر - كصناعة ثقيلة - وبالثقافة المنفتحة على مختلف الثقافات - استوعب مواريث الإنسانية، فى مختلف الحضارات والديانات والفلسفات .. مع وعى سياسى جعل

صاحبه يتحدث عن التيارات السياسية العالمية ، والمذاهب الأيديولوجية الكونية ، والمصالح القومية والدولية ، وكأنه صورة معاصرة لجمال الدين الأفغانى ! . .

رأيت عالما بالأصول الإسلامية ، والخصائص العربية ، أمينا إلى حد التقوى فى التعامل مع النصوص والتواريخ والمذاهب والآراء التى خلّفها لنا السابقون ، مع نزوع شديد الى التقدم والتطور والتجديد . .

رأيت إنسانا - على أستاذيته العظيمة ، وعظمته بين جيل الأساتذة العظام - يصغى إلىّ ليسمع طرفاً من تجربتى الفكرية البازغة . . وكثيراً عن تجربتى السياسية - التى أكبرها كثيراً - وعن تجربتى مع مأساة التعذيب فى السجون والمعتقلات . . إلى الحد الذى جعله يتواضع - وهو العملاق - أمام الصور التى حكيتها له عن طرف من هذه المعاناة . . حتى لقد بدا مبهوراً أمام صور الصمود الإنسانى فى ملحمة ظلم «الإنسان» لأخيه الإنسان ! . . وحتى لقد اغرورقت عيناه بالدموع عدة مرات ! . .

رأيت شيخا تجاوز السبعين من عمره ، يعيش فى منزل فسيح ، هو مكتبة كبيرة ، زاخرة بعيون الفكر وكنوز المعارف . . ولقد قال لى : إنه يمضى معظم وقته فى هذه المكتبة العامرة ، التى فاضت جدرانها على أركان الغرفة أكواماً من المجلدات . . حتى إذا أدركه الإعياء دلف إلى حجرة صغيرة ، ملحقة بغرفة «المكتب - المكتبة» . . أرانى إياها - وبها سرير صغير ، ليرتاح عليه حتى

يسترد قواه ، فيعاود العيش مع الأفكار ! . .

وعلى امتداد لقائين - فى منزل هذا الأستاذ العظيم - تجاوزت ساعاتهما العشر ساعات - أدركت معنى أن أمين الخولى كان صانع رجال ، وصائغ أساتذة ، بأكثر مما كان مؤلفا للكتب ومحققاً للمخطوطات - على نفاسة ما كتب من كتب . . ودقة ما حقق من مخطوطات- . .

وفى هذين اللقائين ، اتفقنا واختلفنا . . بل وبلغ الاختلاف درجة الحدة حينا ، وحد الغضب أحياناً - ونهض صديقى وتلميذه الأستاذ أمين مجاهد بدور الملطف لحدة الخلاف- . . ومع ذلك ، فلقد أحسست أن الرجل يقف بإزائى موقف الأستاذ العظيم ، الأمين والحريص على موهبة يكتشفها ويتعرف عليها . . فوجهنى - ناصحاً - إلى ضبط بعض العبارات فى الكتاب الذى يراجعه لى ، وذلك حتى لا أندفع - دون مبرر - إلى مصير شهداء الرأى والفكر - كما قال - . . ونبهنى على حقيقة لم أكن أعرفها ، عندما قال لى : إنك صاحب أسلوب متميز ، وأن هذا نادر فى عالم الكتابة والكتاب - ونصحنى بالحرص على هذا التميز - . . ولازلت أذكر عبارته : «إن أسلوب الرجل قطعة منه !» . .

ثم كانت المفاجأة - لمؤسسة النشر التى أحالت إليه الكتاب ، ليفتى بالإعدام : - ذلك التقرير الذى كتبه عن الكتاب ، وعن الكاتب - فلقد تحدث فيه عن لقائنا - والذى أشار فيه إلى مواطن الاتفاق ، وإلى نقاط الاختلاف - مؤكداً على حقى فى

الاختلاف!- . . حتى لقد اعتبر القائمون على أمر النشر فى تلك المؤسسة ، أن هذا التقرير وثيقة فريدة لم يسبق أن كتبها هذا الأستاذ - الذى لايمدح حتى نجوم السماء - . . فما بالنا إذا كانت هذه الوثيقة عن كاتب ليس له - يومئذ - من عالم الشهرة نصيب ؟! . . بل واعتبروا هذا التقرير «إجازة» تجعلهم يرحبون بكل مالدى من انتاج فكرى ، أتقدم به - مستقبلا- لينشروه[1] ! . .

❊❊❊

ذلكم هو مشهد لقائى الفريد بهذا العقل المصرى المتميز ، وتعرفى على هذه العبقرية العربية الفذة . . وهذا هو الدرس العظيم الذى تعلمته من هذا الفلاح الحكيم والفصيح ، الذى ولد بريف مصر - فى قرية «شوشاى» ، من أعمال محافظة المنوفية ، بدلتا النيل سنة ١٣١٣هـ سنة ١٨٩٥ هـ - فى نفس العام الذى ولد فيه والدى - عليهم جميعاً رحمة الله - فحفظ القرآن الكريم «بكتاب» القرية . . وتعلم بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف ، ثم تخرج من «مدرسة القضاء الشرعى»- التى كانت- مع «مدرسة دار العلوم» - ساحة التجديد الإسلامى ، الوثيق الصلة بأصول الإسلام وثوابت الحضارة الإسلامية . .

والذى كانت حياته مدرسة لصنع الرجال وصياغة ككوكبة من

(١) ومع ذلك ، أبى رئيس مجلس الإدارة - مخافة التبعات السياسية - إلا أن يحيل الكتاب إلى رئاسة الجمهورية . . التى أحالته إلى مسئول الشئون «العربية» الذى أحاله إلى أستاذ بالمعهد الاشتراكى ، ليصدر الكتاب بعد ثلاث سنوات من الفحص والتدقيق ! .

الأساتذة الكبار- فى الجامعة . . وفى «جماعة الأمناء»- . . كما كانت حياته سلسلة من المعارك الفكرية ، التى اتفق فيها معه كثيرون ، واختلف فيها معه كثيرون . . فى داخل مصر والوطن العربى والعالم الإسلامى - إبان توليه الأستاذية فى الجامعة ، ووكالة كلية الآداب وعضوية مجمع اللغة العربية ، وإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم . . وبعد إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٥٥م . . بل لقد امتدت معاركه الفكرية إلى ما وراء وطن العروبة وعالم الإسلام ، أثناء توليه الشئون الدينية بالسفارة المصرية فى إيطاليا . . ثم فى ألمانيا . . وكذلك فى المؤتمرات الفكرية الدولية التى مثّل بلاده فيها خير تمثيل . . ناهيك عن معاركه الفكرية ضد تحيزات بعض المستشرقين وجهالاتهم ، بالتعليقات التى كتبها على عدد من مواد [دائرة المعارف الإسلامية] - فى طبعتها العربية الأولى - . .

* * *

هذا هو الشيخ أمين الخولى ، الذى عرفته . . والذى كتب عن [مالك بن أنس] و [المجددون فى الإسلام] و [الأزهر فى القرن العشرين] و [الجندية فى الإسلام] و [من هدى الرسول] و [فى أموالهم] و [صلة الإسلام بإصلاح المسيحية] . . غير مئات من الدراسات والمقالات - فى مجلة «أدب» - التى كان يصدرها لسان حال «الجمعية الأمناء» . . وفى غيرها من الصحف والمجلات - هذا غير تحقيقاته لعدد من عيون التراث العربى والإسلامى التى قدم

فيها منهاجاً عظيماً فى أمانه التعامل مع النصوص التى مات أصحابها ، والتى غدت -كما كان يقول - «اليتيمة بين أيدى المحققين ، الذين يجب أن يتعاملوا معها بضمير الأوصياء على الأيتام! . .»

هذا هو الشيخ أمين الخولى - كما عرفته ، فى مشهد واحد من مشاهد اللقاء - قبل وفاته - سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٦م - بأقل من عام . . والذى آمل - عندما أقدم للباحثين والقراء دراسته هذه عن [القرآن الكريم]- أن أذكر الأجيال الجديدة بواحد من أعظم العقول التى أنجبتها أمتنا فى القرن العشرين [١] . . رحمه الله . . وجعل عمله هذا فى ميزان حسناته يوم الدين . . إنه - سبحانه وتعالى - أعظم مسئول ، وأكرم مجيب . .

دكتور

محمد عمارة

---

(١) نشرت هذه الدراسة - التى كتبها الشيخ أمين الخولى عن [القرآن الكريم] - [بدائرة معارف الشعب] - المجلد الأول - ص ٧- ٣٤ - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م . .


إلى القارئ العزيز ..
فى هذه السلسلة الجديدة :
إذا كان «التنوير الغربى» هو تنوير علمانى ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..
فإن «التنوير الإسلامى» هو تنوير إلهى ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .
ولتقديم هذا التنوير الإسلامى للقراء ، تصدر هذه السلسلة ، التى يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامى المعاصر :
د . محمد عمارة
المستشار طارق البشرى
د . حسن الشافعى
د . محمد سليم العوا
ا . فهمى هويدى
د . يوسف القرضاوى
د . سيد دسوقى
د . كمال الدين إمام
د . عبدالوهاب المسيرى
د . شريف عبد العظيم
د . عادل حسين
د . صلاح الدين سلطان
وغيرهم من المفكرين الإسلاميين..
إنه مشروع طموح، لإنارة العقل بأنوار الإسلام.
الناشر

نهضة مصر